

## العولمة وثقافة العيب صراع الهوية بين التراث والحداثة في المجتمعات العربية وفاء شاهر داري - كاتبة وباحثة - فلسطين

---

---

### Globalization and the Culture of Shame: Identity Conflict Between Tradition and Modernity in Arab Societies

#### Abstract

This research examines the dialectical interactions between globalization and the culture of shame in Arab societies, shedding light on how individual and collective identities are being reshaped. The study begins by defining culture and globalization according to Taylor (1971), Giddens (2000), and Held & McGrew (2007), then employs discourse analysis and critical theory to trace the transformation of the culture of shame from a social control mechanism to a form of resistance against the "globalization of values." The findings reveal a value shift that places individuals between adhering to a heritage that no longer meets contemporary demands and engaging with a rootless modernity. The paper further explores the literary representations of this identity conflict in the works of Ahlam Mosteghanemi and Liana Badr, where the novel becomes an existential battleground. The study concludes that globalization generates hybrid identities (Bhabha) while exacerbating existential confusion (Sartre), necessitating a new ethical effort (Abderrahmane, 2009) to reconcile authenticity with modernity.

#### (Keywords):

Globalization, Culture of Shame, Cultural Identity, Modernity, Heritage, Value Shift, Existentialism, Cultural Criticism, Arabic Novel, Literary Representations, Taha Abderrahmane, Hybrid Identity.

#### الملخص:

تستكشف الدراسة تحولات الهوية في ظل تصادم ثقافة العيب مع قيم العولمة، مركزة على الانزياح القيمي والقلق الوجودي الناتج عن الحداثة. الورقة توظف أدوات تحليل الخطاب والنظرية النقدية لقراءة هذا الصراع داخل المجتمع العربي، وتمثيلاته الأدبية في بعض النصوص الأدبية حول: "صراع الهوية بين التراث والحداثة في المجتمعات العربية حول العولمة".

يتناول هذا البحث التفاعلات الجدلية بين العولمة وثقافة العيب في المجتمعات العربية، مسأطة الضوء على كيفية إعادة تشكيل الهوية الفردية والجمعية. انطلقت الدراسة من تعريف الثقافة وأنماط العولمة وفقاً لتايلور (1971)، وجينز (2000)، وهيلد وماجرو (2007)، ثم وظفت تحليل الخطاب والنظرية النقدية لتتبع تحوّل ثقافة العيب من آلية ضبط اجتماعي إلى شكل من أشكال المقاومة ضد "عولمة القيم". تكشف النتائج عن انزياح قيمياً يضع الأفراد بين التمسك بتراث لم يعد يجيب عن متطلبات العصر، والانخراط في حداثة بلا جذور. كما تستعرض الورقة تمثيلات هذا الصراع في الأدب العربي المعاصر (مستغامي، بدر)، حيث تصبح الرواية ساحة صراع وجودي وتخلص الدراسة إلى أنّ العولمة تولّد هويات هجينة (بابا) لكنها تفاقم الالتباس الوجودي (سارتر)، مما يستدعي اجتهاداً قيمياً جديداً (عبد الرحمن، 2009) للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

**الكلمات المفتاحية :** العولمة، ثقافة العيب، الهوية الثقافية، الحداثة، التراث، الانزياح القيمي، الوجودية، النقد الثقافي، الرواية العربية، تمثيلات أدبية، طه عبد الرحمن، هوية هجينة.

تشكل العولمة تحدياً معرفياً وثقافياً للمجتمعات العربية؛ إذ تُعيد تشكيل أنماط السلوك والقيم الاجتماعية. حيث يهدف البحث إلى تحليل آليات تأثير العولمة على (ثقافة العيب) كمظلة أخلاقية واجتماعية. كما يهدف إلى استكشاف انعكاسات هذا التفاعل على بنية الهوية الثقافية. حيث يتناول مفاهيم الثقافة والعولمة وفق مصادر كلاسيكية وحديثة، مع تشريح مصطلح "ثقافة العيب" وعلاقته بالضبط الاجتماعي. كما يقوم البحث على اقتراح معالجات نظرية وعملية للحفاظ على التوازن بين الأصالة والانفتاح. وايضاً العولمة وثقافة العيب: آليات التأثير والصراع في محاولة تحليل كيف تفرض العولمة "انزياحاً قيمياً" وفق تايلور، وكيف تتعالى جذور العيب على أنها مقاومة أوطان للعولمة. ومن خلال تمثيلات أدبية للصراع: (قراءة تحليلية لأعمال أحلام مستغامي وليانة بدر، مع إبراز تقنيات (تيار الوعي) و(التناص) لتجسيد تشظي الذات). كما يحاول البحث التطرق لعدة إشكاليات والاجابة على عدة تساؤلات: كيف يعيد احتكاك العولمة بثقافة العيب تشكيل الهوية العربية؟ وإلى أي حد تتحول ثقافة العيب من ضبط اجتماعي إلى مقاومة للعولمة القيمية؟ كيف تُعيد العولمة تشكيل الهوية العربية في ظلّ صراعتها بين الانتماء التراثي (ثقافة العيب كنسق أخلاقي مغلق) وإغراءات الحداثة السائلة (بوصفها نظاماً قيمياً منفتحاً)؟ وإلى أيّ مدى تتحوّل "ثقافة العيب" من أداة

ضبط اجتماعي إلى مقاومةٍ ضدَّ "عولمة القيم؟ وما أبرز التحديات التي تواجه الهوية الثقافية التقليدية في ظل التحولات العالمية المعاصرة؟" وهل تُنتج العولمة "هويةً هجينة" (بحسب "هومي بابا") في المجتمعات العربية، أم أنَّها تُقاوم الالتباس الوجودي (كما في مفهوم "سارتر" عن القلق)؟ وكيف يُمكن توظيف فلسفة "طه عبد الرحمن" في نقد "الاستلاب الحضاري" لقراءة هذه الإشكالية؟ كما تم الاستعانة بعدة دراسات سابقة تناولت الموضوع، مثل: جينز (2000): حيث يربط العولمة بعملية "الركض خارج السيطرة" للتكنولوجيا والقيم. وكذلك هيلد وماجرو (2007): يرصدان التحولات البنيوية في الثقافة والسياسة. وتايلور (1971): يقدم تعريفاً أنثروبولوجياً للثقافة. وغيرها من الدراسات السابقة. اعتمدت الدراسة منهجية تحليل الخطاب لتفكيك نصوص أدبية ونقدية، ومنهج النظرية النقدية لتأصيل المفاهيم الفلسفية (هيغل، فوكو، دريدا). خطة البحث كانت من خلال عرض عدة فصول. الفصل الأول: الإطار النظري (تعريفات ومفاهيم). أما الفصل الثاني: العولمة وثقافة العيب- اليات التأثير والصراع. والفصل الثالث: تمثيلات أدبية للصراع (أحلام مستغانمي، ليانة بدر). وأخيرا الفصل الرابع: نتائج الدراسة والتوصيات للحفاظ على الهوية.

تعدُّ العولمة ظاهرةً شديدة التعقيد وتعدُّدية الأبعاد، تمتد آثارها لتشمل مختلف ميادين الحياة في المجتمعات المعاصرة؛ لا اقتصاديةً فحسب، ولا سياسيةً فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى أبعاد ثقافية واجتماعية عميقة. فهي تهییء سُبُلَ تلاقي الثقافات وتبادل الأفكار والسلع عبر الحدود، وفي الوقت ذاته تثير نقاشاتٍ جوهرية حول ثوابت الهوية الثقافية والقيم التقليدية. وفي خضم هذا التلاقي، تطفو إلى السطح «ثقافة العيب» كمحركٍ رئيس في المجتمعات العربية، إذ لطالما شكَّلت تلك الثقافة إطاراً ضابطاً للسلوك الاجتماعي وضامناً لتماسك النسيج المجتمعي. ومع اتساع رقعة تأثير العولمة، يزداد الإلحاح على دراسة العلاقة الجدلية بين منطق الانفتاح العالمي وقيم العيب التي ترسَّخت في الوعي الجمعي العربي. فالعولمة بمعناها الواسع تعني اندماج المجتمعات عبر تكنولوجيا الاتصالات، وشبكات التجارة الدولية، والسياسات العابرة للقارات؛ بينما تعكس ثقافة العيب منظومةً من الأعراف والتقاليد التي ترسم حدوداً للسلوك المقبول وتعمل على صيانة الروابط الاجتماعية المحلية. هنا يبرز التحدي المزدوج: كيف يمكن للأفراد في المجتمعات العربية الموازنة بين الانخراط في ديناميكية العولمة والحفاظ على ثوابت هويتهم الثقافية. إذ يبدو مفهوم "الثقافة" للوهلة الأولى بديهياً، إلا أنه في حقيقته كيان شمولي متشابك الجذور، يمتد عميقاً في تربة التاريخ والحضارة والأيدولوجيا،

ويتشعب في حقول الأنثروبولوجيا، ليلامس أخيراً حدود العولمة المعاصرة. وقبل الخوض في تحليل دقيق لمفهوم "ثقافة العيب"، يستلزم الأمر تفكيك البنية المعقدة لمفهوم الثقافة ذاته. فالثقافة، في اتساعها المفاهيمي، تحتمل اختزالاً أنثروبولوجياً كلاسيكياً كما صاغه إدوارد تايلور: "ذلك الكل المركب الشامل للمعارف والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والعادات، والقدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع" (Taylor, 1971). بيد أننا، انطلاقاً من ميل نحو الرؤى الحداثية، نميل إلى تبني تعريف أشمل يرى الثقافة كمجموع ما أنتجه البشر عبر التاريخ من أفكار وتصورات وعادات ونظم اجتماعية وسياسية، مروراً بالمداولات الاقتصادية والفعاليات الأدبية والفنية، وصولاً إلى الموروث الحضاري برمته - وهو تعريف يتقاطع بشكل وثيق مع مفهوم "الحضارة".

في هذا السياق المعرفي، يبرز تأثير "العولمة" كقوة دافعة نحو التحديث والانفتاح على أنماط فكرية وأنماط حياة جديدة، قد تتعارض في جوهرها مع منظومة القيم الثقافية الراسخة في المجتمعات العربية. تُعرّف العولمة، في أحد تجلياتها، بأنها "عملية التكامل والتفاعل المستمر بين الدول والأفراد على مستوى عالمي، من خلال الاقتصاد، والثقافة، والتكنولوجيا، والسياسة" (Giddens, 2000). وفي تعريف آخر أكثر تفصيلاً، تُوصف بأنها "عملية تزايد التفاعل والترابط بين الدول والأفراد على مستوى عالمي في مختلف المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والتكنولوجية، ما يؤدي إلى تغييرات بنيوية في النظم الاجتماعية والثقافية" (Held & McGrew, 2007). انطلاقاً من هذه التعريفات، يصبح من الضروري استكشاف التأثيرات العميقة للعولمة على الهوية الثقافية للمجتمعات العربية، وبشكل خاص على مفهوم "ثقافة العيب" الذي يمثل تجسيداً حياً للقيم الاجتماعية والتقاليد المحلية. فعلى سبيل المثال، يشهد المجتمع العربي دخول مفاهيم مستجدة في مجالات حيوية كحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، والحرية الشخصية - وهي مفاهيم قد تتصادم مع بعض القيم التقليدية التي تركز أدواراً اجتماعية محددة بدقة، وتضع "العيب" كإطار معياري للسلوكيات المقبولة وغير المقبولة.

إن "ثقافة العيب" في سياق مجتمعاتنا تستمد مرجعيتها في جزء منها من تراجع سلطة الرادع الأخلاقي والديني، وهو ما قد يدفع الأفراد نحو تجاوز حدود "الحرام" ليقعوا في براثن "العيب" كونه مفهوماً اجتماعياً أكثر حضوراً وتأثيراً في بعض الأحيان من النصوص الدينية والقانونية. هنا، نسعى إلى تشریح هذا الواقع المعيش

والمسكوت عنه في المجتمعات العربية، والكشف عن آليات اشتغال "ثقافة العيب" في ظل التحولات العولمية. في هذا الإطار، يمكننا ملاحظة أن العولمة، وإن كانت تعزز التنوع الثقافي وتتيح تبادلاً خصباً بين الشرق والغرب، إلا أنها في الوقت ذاته تفرض تحديات جمة على الهوية الثقافية العربية. تتجلى هذه التحديات بوضوح في مجالات الإعلام والتكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، حيث يتزايد تأثير القيم الغربية، مما يخلق حالة من التباين وربما الانفصام بين الأجيال. فبينما يرى البعض ضرورة التكيف مع مقتضيات التغيير العالمي، يتمسك آخرون بصلافة بجذورهم وقيمهم التقليدية. إن "ثقافة العيب" تمثل في جوهرها نظاماً من المعايير الاجتماعية التي تحدد حدود المسموح والمرفوض في السلوكيات والتصرفات الفردية والجماعية. وفي خضم العولمة، قد يتعرض الأفراد لضغوط متزايدة لتبني أنماط سلوكية جديدة تتعارض مع قيمهم التقليدية، مما يؤدي إلى صراع داخلي بين الميل نحو التكيف مع التحولات العالمية والحرص على صون الهوية الثقافية. على سبيل المثال، قد يشعر الشباب بالحرَج من بعض التقاليد العريقة أو العادات التي يعتبرها السياق العالمي المعاصر غير ملائمة. هذا الصراع الداخلي يمكن أن يفضي إما إلى تآكل الهوية الثقافية أو، على النقيض، إلى تعزيزها من خلال آليات رد الفعل الثقافي المضاد.

### العولمة والهوية الثقافية

تتأثر الهوية الثقافية للمجتمعات العربية بشكل متزايد بالعولمة من خلال تداخل الثقافات الأجنبية مع الموروث الثقافي المحلي. يشمل ذلك انفتاح الأفراد على نمط حياة جديد يختلف بشكل كبير عن النمط التقليدي الذي نشأوا فيه. إن تأثير المجتمعات العربية بالعولمة في هذا السياق يتطلب تحليلاً دقيقاً لفهم تأثيراتها على القيم الثقافية الأساسية، مثل التقاليد العائلية والدينية، وكذلك مواقف الأفراد تجاه القيم المجتمعية المترسخة. تتميز الثقافة العربية بثقافة العيب التي تحدد كثيراً من تصرفات الأفراد داخل المجتمع. تُعتبر القيم المجتمعية كالمحافظة على السمعة، والمشاعر الجماعية، والابتعاد عما يُعتبر سلوكاً غير مقبول أو "عاراً" أحد الركائز الأساسية في تحديد السلوك الاجتماعي. ومع انتشار العولمة، يظهر تأثير الثقافات الأجنبية في المجتمعات العربية في تحدي هذه القيم، مما يثير تساؤلات حول قدرة الأفراد على التوفيق بين الموروث الثقافي والانفتاح على الحداثة والتغيير. (السؤال الوجودي-الثقافي: صراع الهوية بين التراث والحداثة).

في ظل العولمة، تشهد الهوية العربية تحولاً جذرياً يُمكن قراءته عبر جدلية هيغل: تُظهر العولمة كـ "آخر" يفرض صراعاً وجودياً على الذات العربية. فـ "ثقافة العيب" (كممثل للتراث) تتحول إلى وعي زائف يحاول الحفاظ على نقاء الهوية، بينما تقدم العولمة نفسها كـ "تحرر" يذيب الحدود. ومن هنا تنشأ حتمية التفكير حول أزمة المعنى: وفقاً لـ "شارلز تايلور"، تُنتج العولمة "انزياحاً قيمياً" يجعل الأفراد عالقين بين انتماءين: انتماء إلى عيبٍ لم يعد مُبرراً عقلياً، وانتماء إلى حداثةٍ تفتقر إلى الجذور. كذلك كما في تحليل دريدا (تفكيك اللغة الأخلاقية): ان كلمات مثل "عيب" و "حرام" تفقد قداستها في الخطاب المعولم، وتتحول إلى "علامات عائمة" (floating signifiers). فـ "العيب" لم يعد مُطلقاً، بل صار سياقي (مثلاً: انتقاد الحجاب في الغرب قد يُصبح "عيباً" ثقافياً جديداً). في حين انه من المسلمات في الثقافة الإسلامية والشريعة الإسلامية. وهنا تتشكل الخطورة في زعزعة المفاهيم، بل الثوابت. حتى تأثرت النظرة المجتمعية للمفاهيم من العيب الجمعي إلى الفردي: كما في نظرية "أولريش بيك" عن مجتمع المخاطرة، يصبح الفرد وحده مسؤولاً عن تحديد "حدود العيب"، مما يزيد قلقه الوجودي

**التحديات الناجمة عن العولمة وانعكاس التفاعل بين العولمة والثقافة التقليدية العربية**

التفاعل بين العولمة والثقافة التقليدية العربية يؤدي إلى تداخل معقد بين القيم والمعتقدات التقليدية من جهة، والتحويلات الثقافية السريعة التي تنجم عن التأثيرات العالمية من جهة أخرى. والتي تشكل العديد من تحديات؛ ومن التحديات التي تطرأ نتيجة العولمة هو التوتر بين القيم التقليدية والعصرية. في المجتمعات العربية، يكون للأفراد دور في كيفية تحديد ما يعتبر "عيباً" أو غير مقبول، بناءً على السياق الثقافي والاجتماعي الذي ينتمون إليه. ومع تسارع العولمة، يعاني العديد من الأفراد من صراعات داخلية حول كيفية موازنة هذه القيم مع التأثيرات الثقافية الحديثة. فالعولمة تشجع على التغيير والتحديث في الحياة اليومية، مما قد يهدد تلك القيم التي تمثل جزءاً من الهوية الثقافية المحلية. من خلال انتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، تتسارع هذه التفاعلات الثقافية وتزداد صعوبة الحفاظ على التوازن بين التقليد والحداثة. الأفراد في المجتمعات العربية غالباً ما يواجهون إغراءات أو ضغوطاً للتفاعل مع الثقافات الغربية أو الأنماط الجديدة، مما يؤدي إلى مواجهة الحواجز الثقافية الخاصة بهم. ومن أبرز التحديات المرتبطة بالهوية الثقافية

### في ظل التحولات العالمية الحديثة:

- **التغيير في القيم والمعتقدات:** مع انتشار العولمة، تتعرض القيم التقليدية في المجتمعات العربية إلى تحديات كبيرة. فالعادات والمعتقدات التي كانت تعد أساسية للبنية الاجتماعية تبدأ في التأثر بالقيم العالمية الجديدة، مثل الفردية والحرية الشخصية. قد يشعر البعض بأن العولمة تهدد القيم الثقافية والتقاليد التي شكلت هوية المجتمع لعقود طويلة.

- **تآكل الحدود الثقافية:** في الماضي، كانت المجتمعات العربية تتمتع بحدود ثقافية واضحة، حيث كان الانغلاق على الذات والمجتمع المحلي من سمات هذه المجتمعات. ولكن العولمة تجلب معها تدفقاً غير مسبوق للأفكار، والمعلومات، والسلع، مما يجعل من الصعب الحفاظ على هذه الحدود الثقافية. يُمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان الشعور بالانتماء أو التماثل الثقافي، حيث يصبح الأفراد أكثر انفتاحاً على ثقافات أخرى، وقد يؤدي ذلك إلى تشويش الهوية.

- **فقدان التوازن بين التقليد والتحديث:** يواجه الأفراد في المجتمعات العربية تحدياً مزدوجاً يتمثل في التوفيق بين الحفاظ على القيم الثقافية التقليدية وبين التكيف مع ما تقدمه العولمة من قيم وممارسات حديثة. وهذا الصراع قد يظهر بوضوح في القرارات اليومية للأفراد، مثل اختيارات التعليم، وأنماط العمل، وتصورات الأسرة، والعلاقات. - **الأجيال الجديدة والانفصال عن الهوية التقليدية:** يُعتبر التفاعل مع الثقافات العالمية عن طريق الإنترنت ووسائل الإعلام من الأسباب التي قد تؤدي إلى انفصال الأجيال الجديدة عن القيم التقليدية. بينما يكتسب الشباب معارف جديدة ويشكلون آراءهم الخاصة، قد يفقدون ارتباطهم بالقيم التي كانت تميز أجيالهم السابقة.

**انعكاس الطابع الفلسفي والنقدي للعولمة على الثقافة العربية في التعامل مع الصراع الداخلي والتغيرات :**

الانعكاسات الفلسفية والنقدية للعولمة على الثقافة العربية تظهر بوضوح من خلال الصراع الداخلي الذي يعانيه الأفراد بين الحفاظ على القيم التقليدية وبين الانفتاح على العالم. هذا التفاعل الثقافي يعكس تحديات كبيرة تواجه المجتمعات العربية، وتؤكد أهمية التفكير النقدي في كيفية موازنة الانفتاح مع الحفاظ على الهوية الثقافية. فالعولمة ليست مجرد حدث اقتصادي أو اجتماعي، بل هي ظاهرة ثقافية وفكرية تثير العديد من الأسئلة الفلسفية حول الهوية، والمواطنة، والإنسانية. على مستوى فلسفي، يمكن النظر إلى تأثير العولمة في المجتمعات العربية باعتباره مجاًلاً للصراع بين الذات الثقافية والآخر، حيث تطرح الأسئلة حول الوجود والانتماء

هل تبني المجتمعات العربية هوية جديدة في ظل هذه التحولات؟ هل يمكن الجمع بين القيم الغربية والعربية دون التضحية بجوهر أحدهما؟ تلك أسئلة فلسفية تثير العديد من الأبعاد المعرفية حول التكيف الثقافي وكيفية دمج التنوع مع الحفاظ على الذات. من الجانب النقدي، يمكن اعتبار العولمة سلاحاً ذا حدين. فبينما هي تساهم في تطور المجتمعات العربية وتقدم لها فرصاً جديدة، فإنها في الوقت نفسه تشكل تهديداً للهوية الثقافية من خلال فرض معايير ثقافية غربية قد تتناقض مع قيم المجتمع المحلي. بهذا المعنى، يظهر النقد الفلسفي للمجتمع العربي في محاولاته المستمرة للتوفيق بين تقاليد الماضي وطموحات المستقبل. هذا التفاعل يحمل في طياته محاكاة نقدية للأزمة الوجودية التي تعيشها المجتمعات العربية في عالم يتسم بالسرعة والحداثة، وي طرح تساؤلات حول موازنة الانفتاح على الحداثة مع الحفاظ على الأسس الثقافية الراسخة. الصراع الداخلي الذي يواجه الأفراد في هذا السياق يعد جوهرًا لفهم التحديات الثقافية التي تطرأ على المجتمعات العربية في زمن العولمة. فالأفراد بين مد وجزر، يحاولون أن يعيشوا في عالم معولم من جهة، وفي الوقت ذاته يصرون على الحفاظ على هويتهم الثقافية التي يمثل جزء كبير منها في مفهوم "العيب" والسمعة الاجتماعية. إن العولمة و"ثقافة العيب" يشكلان ثنائية كاشفة لأزمة المجتمعات العربية:

- فلسفياً: الصراع بين "المطلق الأخلاقي" (التراث) و"النسبية القيمية" (العولمة) يُنتج "إنساناً منكسراً" (كما عند "علي شريعتي").

- اجتماعياً: تحول "العيب" من ضابط جماعي إلى تابو فردي يُضعف التماسك المجتمعي.

- أدبياً: الرواية العربية أصبحت "ساحة حرب ثقافية" يتجسد هذا الصدام عبر الانزياحات السردية والتمثيل السردى لتتشكل الرواية كساحة صراع، تُظهر الرواية العربية للمثال وليس للحصر: أعمال أحلام مستغانمي، كيف يُعاد تمثيل "العيب" كأداء متكرر (performativity) يمكن تفكيكه. فالجسد الأنثوي -مثلاً- يتحول من "عورة" إلى "نصّ سياسي". كذلك التناص مع العولمة: تستخدم الرواية تقنيات مثل "تيار الوعي" لتعكس تشظي الذات بين خطابين، كما في رواية "وراء الفردوس" لـ"ليانة بدر". من جانب مشابه من منظور الهجنة عند بابا: تنتج العولمة هويات "بين بين" (مثل المسلم الليبرالي، أو المحجبة ذات الأزياء الغربية)، لكن هذه الهجنة غالباً ما تكون سطحية (كاستهلاك الرموز دون المضامين). كذلك القلق الوجودي عند سارتر: يُفقم

الانفتاح العالمي إحساس الفرد العربي بـ "اللامعنى"، خاصة مع غياب مشروع حضاري بديل.

هذه الإجابات لا تُغلق النقاش، بل تفتح أبواباً جديدةً لبحث إشكالية العولمة كـ "استعمار ناعم" (بحسب "إدوارد سعيد") يخترق الهويات من خلال الثقافة.

**وهنا يستوجب التفكير بتساؤلات تستحق التفكير:** هل أشكال فرض عولمة الثقافة مكرسة للهيمنة والتسلط، عن مطالب التفرد بالخصوصية الثقافية العربية؛ على الرغم من تغير الممارسات الثقافية والموروث الثقافي للحضارات العربية العريقة في عصر الرقمي؟ وهل نأمل صمود مناحي التنوع اللغوي والديني والموروث الثقافي في المجتمعات العربية؟ أم أن العولمة الزاحفة ستفرز سموم من أنساقا وقطائع مهجنة تحت سقف الحداثة، تسمح بالنفوذ السلس لأفكار الأفراد في المجتمع العربي، بما يؤمل لإشاعة قاموس "توحيد الثقافات" وحوار الأديان، وما شابه ذلك من مصوغات ومفاهيم ومصطلحات ترتدي زي تصميمات حداثية سواء تناسب اذواقنا وقيمنا وحضارتنا العربية أم سنواكب الموضة الحديثة؟ وهو المظهر المنمق الثقافي السياسي الجديد لخلاصة منهجية الحضارة الغربية، ومقولاتها المغرية لتبني نظرية النظام الثقافي والتحويل الحداثي المرتقب والواعد، أم سيكون لنا حضور فكري وتنوير ثقافي يرتقي وموائمة الحداثة والثقافة الغربية، وما يتناسب مع ثقافتنا العربية دون الخلل بموروثنا الثقافي والحضاري والديني والأدبي، وتحرير العقل واستحضار روح العصر. على سبيل المثال: رؤية طه عبد الرحمن: نقد "الاستلاب الحضاري" يطرح حلاً عبر (الاجتهاد القيمي) الذي يزاوج بين الأصالة والمعاصرة دون قطيعة مع التراث.

### التوازن بين الانفتاح على العالم والحفاظ على الهوية الثقافية:

إن إحدى القضايا الأساسية التي تنيرها العولمة في المجتمعات العربية هي كيفية إيجاد توازن بين الانفتاح على العالم الحديث والحفاظ على الهوية الثقافية. ويبرز هنا دور الفكر النقدي الذي يتطلب من الأفراد إعادة تقييم الموروث الثقافي في سياق عالمي. هل يتعين على المجتمعات العربية تبني القيم الغربية من أجل التقدم الاقتصادي والتكنولوجي؟ أم يجب أن يظلوا متمسكين بهويتهم الثقافية، حتى إذا كان ذلك يعني تحدياً في التعامل مع العولمة؟ إن القدرة على الحفاظ على الهوية الثقافية تتطلب تفاعلاً مستمراً مع العولمة بشكل انتقائي، مع الحفاظ على القيم الأساسية التي تشكل أساس الهوية العربية. في هذا السياق، يعتبر الوعي الاجتماعي والذكاء الاجتماعي كذلك من أهم العوامل التي تسهم في تمكين الأفراد من التنقل بين الثقافات المختلفة دون التفريط فيما

يعبر عن خصوصيتهم الثقافية. كذلك يمكن النظر إلى الذكاء الاجتماعي والصراع الثقافي كأداة لفهم التحديات الثقافية التي تفرضها العولمة. إذ يتطلب فهم الديناميكيات الاجتماعية في سياق العولمة قدرة على قراءة التفاعلات بين الأفراد والجماعات في ضوء القيم المتغيرة. يشمل الذكاء الاجتماعي قدرة الأفراد على التكيف مع بيئات ثقافية متعددة والتفاعل مع أفراد يحملون قيماً وعادات مختلفة. في سياق المجتمعات العربية، يعد الذكاء الاجتماعي مهارة حاسمة للتعامل مع التغيرات السريعة والتحديات التي تفرضها العولمة. لكن، يظهر الصراع حينما يواجه الأفراد تحديات تتعلق بمفهوم العيب المرتبط بأعراف تقليدية. على سبيل المثال، قد يُنظر إلى بعض السلوكيات المستوردة من الثقافات الغربية على أنها غير لائقة أو بعيدة عن القيم الدينية والاجتماعية المحلية، مما يزيد من التوتر بين الأفراد والرغبة في الحفاظ على السمعة والاحترام الاجتماعي.

**النتائج الرئيسية:**

1. العولمة تولد هويات هجينة لكنها تعمق الالتباس الوجودي.
2. ثقافة العيب تتحول من ضابط جماعي إلى تابو فردي، ما يضعف التماسك.
3. الأدب المعاصر يعكس هذا الصراع بوضوح عبر السرد وتقنيات ما بعد الحداثة.

### التوصيات:

- اجتهاد قيمياً وفق رؤية طه عبد الرحمن للموازنة بين الأصالة والمعاصرة.
- تبني مناهج تربوية تشجع الوعي النقدي والثقافي عند الشباب.
- تشجيع الإنتاج الأدبي والبحثي الذي يعالج هوية ما بعد العولمة.

### في الختام:

تؤثر العولمة بشكل عميق في المجتمعات العربية، حيث تخلق تناقضات بين الانفتاح على العالم والحفاظ على الهوية الثقافية. تعتبر ثقافة العيب في هذا السياق نقطة محورية في التفاعل بين القيم التقليدية والتحديث. يتطلب الحفاظ على توازن صحي بين العولمة والهوية الثقافية مستوى عالٍ من الوعي الاجتماعي والذكاء الثقافي. من خلال هذه الورقة البحثية، نلاحظ أن المجتمعات العربية بحاجة إلى تبني نهج نقدي تجاه العولمة، مما يسمح لها بتأصيل تطوراتها الحديثة مع الاحتفاظ بثقافتها الأصلية. في النهاية، تظل العولمة وثقافة العيب موضوعات مهمة تحتاج إلى دراسة وفهم عميق، حيث يتعين على المجتمعات إيجاد توازن بين الانفتاح على العالم والحفاظ على قيمها وهويتها الثقافية.

### تم الاستعانة بالمراجع العربية والأجنبية التالية:

#### المراجع العربية:

- عبد الرحمن، ط. (2009). سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية. المركز الثقافي العربي.
  - مستغامي، أ. (1993). ذاكرة الجسد. دار الآداب.
  - بدر، ل. (2017). وراء الفردوس. دار الفارابي.
- #### المراجع الأجنبية:

- Held, D & ,McGrew, A. (2007). Globalization theory: Approaches and controversies. Polity Press
- Taylor, C. (1992). Multiculturalism and the politics of recognition. Princeton University Press
- Giddens, A. (2000). Runaway world: How globalization is reshaping our lives. Profile Books